وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

عنوان المحاضرة

المنطلقات الرئيسية للجغرافية الاجتماعية

لطلبة المرحلة الرابعة قسم في مادة الجغرافية الاجتماعية

مدرس المادة

م.م. محمود ابراهيم خلف الهلاوي

المقدمة:

على الرغم من التباين الواضح في تعريف الجغرافية الاجتماعية إلا أن اغلب المختصين يؤكدون على نمط الظاهرة المكانية وتباينها المكاني ، ومن هنا تتضح العلاقة الوثيقة بين الجغرافية وعلم الاجتماع بسبب تشابه الموضوعات المدروسة لكن ما يميز الجغرافية الاجتماعية هو الالتصاق الكامل بالبيئة أو المكان، وليس دراسة السلوك البشري بصورة مجردة فالجغرافية بحكم منهجيته ووسائله البحثية دائم التحقق عن الحيز المكاني للظاهرة ويمثل المكان للمسرح الذي تقوم عليه العلاقة الوثيقة بين البيئة الطبيعية والإنسان عبر خصائصها المختلفة، و تمثل الظواهر الاجتماعية عنصر مهم من عناصر المكان الجغرافي كما أن تباينها رهن بنظام يحكمها ويحدد مساراتها ، ونعني بتوزيع الظاهرة الاجتماعية الترتيب او التنظيم الناتج عن التوزيع في المكان وفق نمط خاص وبذلك فإن التوزيع يعني الإجابة عن سؤالين أين تتوزع ؟ او أين تقع الأشياء؟ .

والجغرافية الاجتماعية وفقا لما تقدم تنطلق من الحيز المكاني لأنها تحاول أن تعطي تفسيراً للسلوك البشري المكاني وهذا السلوك يعد من أهم التفاعلات المتولدة من التفاعل الإنساني مع البيئة ، ويمكن للمرء الكشف عن وجود اتجاه مشترك في العلاقة بين المكان والمجتمع.

والمجال الجغرافي الاجتماعي قد يكون ضمن الحيز البدوي والحضري او الريفي وتعبر تلك العلاقة عن نفسها ضمن انماط مكانية سلوكيه من خلال جملة من المتغيرات المتداخلة والمعقدة و أهم تلك المتغيرات التوزيع السكاني في الحيز المكاني وطبيعات ذلك التوزيع وانماطه وعلاقته بمواقع المؤسسات الخدمية و المتغيرات الأخرى ذات الصلة بتوزيع السكان ،فضلا عن حركة انتقال السكان و ما ينجم عن ذلك تفاعل مكاني.

ولقد أكدت الجغرافيا الاجتماعية على دراسة الأنماط السلوكية المكانية الحضرية كما في دراسات علماء الجغرافية اجتماعية (دفي بنقل Duffy Pingle 1972) (و هبرت Herbert1980) اللذين أكدا علي اهميه فهم الانماط السلوكية المكانيه، ولا شك ان دراسة تلك الانماط تشير إلى التعرف على النشاط البشري الناتج عن تفاعل الإنسان والبيئة الحضرية التي تتميز بالديناميكية والتغير المستمر ذلك إن المدينة ليست كياناً ساكناً بل هي جسم نابض بالحركة وخليه من النشاط الاقتصادي والحراك الاجتماعي وعلى سبيل المثال

فإن اختيار المكان أو المسكن للإنسان تحدده عوامل متغيرة جغرافية تتعلق بالبعد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني، وهو أمر يمكن الاستدلال عليه من خلال التوزيع الجغرافي للأحياء السكنية في المدينة، فالأقليات الدينية تحاول السكن في مواقع متقاربة ومثال ذلك الطائفة المسيحية في العاصمة بغداد وربما تلعب الطقوس الدينية دورا في اتخاذ المواقع كما هو الحال في تركز الصائبة الميدانيين على ضفاف الأنهار في بغداد والمحافظات الجنوبية من العراق لارتباط طقوسهم بالأنهار او ارتباط الطائفة اليزيدية في العراق في مناطق معينة من محافظة نينوى.

والجغرافية الاجتماعية تحاول وصف الأنماط المكانيه أو البنية المكانية الناتجة عن عملية اتخاذ قرار مكاني في المكان الذي نسكن فيه ، وهذا ينطبق على الأفراد والجماعات على حد سواء وتمثل المواقع التي يشغلها السكان جزءاً من عمليات الاتصال البشري فيما بين الناس وبعضهم بعضا ، فالرحلة إلى العمل مثلا هي في طياتها استعمال للبيئة الجغرافية وينتج عنها قرار بالذهاب إلى العمل.

تدرس الجغرافيا اجتماعية التجمعات البشرية في بيئتها الطبيعية فضلا عن دراسة الإنسان بوصفه عضوا في جماعات بشرية بسيطة ومعقدة حرفيه أو مصنعة ولا ريب أن الدراسة تعتمد اعتمادا كبيرا على علاقة تلك الجماعات في البيئات ومقدار استجابتها لها او تأثيرها فيها وبسبب الاتساع الكبير للمواضيع التي يتناولها علم الجغرافية فقد اصطدمت او تداخلت مع اغلبية العلوم الأخرى ومنها علم الاجتماع الأمر الذي يجعلها موضع انتقاد من بعض الباحثين واتهمت بأنها تبدو هلاميه عديمة المعالم والحدود وإذا كان جانب الجغرافيا الطبيعية يمتاز بالثبات والمحدودية في مواضيعها فالجغرافيا البشرية التسعة مجالاتها وجدت نفسها مرغما على المواجهة والانفتاح العلوم الأخرى .